أثر التمويل والدعم الغربي في ظهور الجماعات والتنظيمات الإسلامية

عبدالرزاق عبدالله عبدالقادر

قسم الدعوة- كلية الدعوة وأصول الدين- الجامعة الأسمرية الإسلامية- زليتن- ليبيا

abderazeg.hakoma@yahoo.com

الملخص

الملخص:

إن دراسة ظاهرة انتشار الجماعات الإسلامية المتطرفة أو ما يعرف عند الغرب بـ (الأصولية: Fundamentalism) التي ابتليت بها الأمة الإسلامية في عقودها الأخيرة، لابد وأن تقوم على المعالجات الفكرية حتى نتمكن من فهمها ومعالجتها بالشكل الجذري والأمثل، وتكمن أهمية هذه الورقة بوصفها تقدم محاولة فهم هذه الظاهرة من خلال إبراز الدور الغربي في تمويل ودعم هذه الجماعات الإسلامية المتطرفة، ومن ثَمَّ بيان براءة الدين الإسلامي منها، وتهدف هذه الورقة بشكل أساسي إلى رسم إطار مُؤصّل لهذا الدور (الغربي) للمساهمة في الحد من انتشار تلك الظاهرة، متمثلاً في كشف المخططات الغربية في المنطقة العربية، ونشر الوعي لدى المجتمعات العربية والإسلامية، ولا شك أن العلاج الفكري للظاهرة يعد من أنجع الوسائل التي يمكن تَبَنّيها بشكل أساسي، وتصل هذه الأهمية إلى درجة يمكن الاعتماد عليها في الحد من الآثار السلبية، وكذلك المخاطر المحدقة بالمجتمعات العربية والإسلامية جرّاء ممارسة تلك الظاهرة.

ذ فكرة عامة وموجزة عن العمل الذي قام به الباحثون وأهم النتائج التي تحصلو عليها.

استلمت الورقة بتاريخ 2022/6/5
قبلت بتاريخ 2022/8/4
نُشرت بتاريخ 2022/9/8

الكلمات المفتاحية: جماعات إسلامية، تمويل، القاعدة، داعش، الغرب، أصولية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد.

إن الجماعات والتنظيمات الإسلامية مثل تنظيم (القاعدة) وما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) قد اتخذت من الشدة والعنف منهجا، وهو في الحقيقة بعيد كل البعد عن الدين الإسلامي الحنيف الذي بعث به الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن البدهي أن من التحق بركب الدعوة إلى هذا الدّين يتحتم عليه أن يكون همه الأول والأخير الدعوة إلى الله، وإلى تحكيم شرعه، والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، تأسيّا بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والضابط في ذلك هو صحة العقل والنقل؛ فصحة العقل تتمثل في مآلات الأمور وما ينتج ويتولد عن الأقوال والأفعال، وصحة النقل في ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وما اجتمعت عليه الأمة الإسلامية منهجا وتطبيقا عبر تاريخها الطويل والعريق.

ومما يثير الانتباه والفضول للبحث هو بعد هذه الجماعات والتنظيمات (فهما، قولا، سلوكا) عن مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، وانتهاجها منهجا لا يرقى لأن ينسب لأي دين سماوي ناهيك عمن ارتضاه الله سبحانه دينا للعالمين، إضافة إلى وصول هذه الجماعات والتنظيمات الإسلامية المنحرفة إلى جاهزية قتالية عالية، زيادة على امتلاكها الأموال الطائلة، والقدرات اللوجستية التي تحوزها هذه الجماعات، والتي مكنتها من الاتساع والتمدد في المنطقة في زمن قياسي جدا، ربما تحتاج دول عظمى لسنوات عديدة لبلوغها، كل ذلك يستوجب البحث في المسألة من حيث إمكانية وجود علاقة بين هذه الجماعات والتنظيمات وبين القوى الغربية، إضافة إلى البحث في نوع هذه العلاقة وقوتها ومن شأن ذلك أن يزيل الغشاوة عن هوية هذه التنظيمات وانتماءاتها بوجه عام، أما على وجه التفصيل فهو ما سيحاول الباحث بيانه في الصفحات القادمة على النحو الآتي:

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على قضية تخص المسلمين عموما وهي قضية الجماعات الإسلامية المنحرفة وبيان انتمائها، ومحاولة فهمها فهما صحيحا ودقيقا.

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة بيان هوية هذه الجماعات، وتبعيتها من حيث التمويل وأثر ذلك في ظهور هذه الجماعات وانتشارها، ويمكن إدراج هذه الدراسة تحت باب الدفاع عن الاسلام، وتفنيد كل ما ينسب إليه - زورا وبهتانا- من إرهاب وعنف.
الدراسات السابقة: لم أجد في الرسائل العلمية أو في الأبحاث المحكمة المعاصرة من كَتب في هذا الجانب بهذا الوصف.
منهجية البحث: استخدمت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي النقدي.
خطة البحث: احتوت خطة البحث على ثلاثة مطالب وخاتمة؛ على النحو الآتي:
المطلب الأول: علاقة التمويل والدعم الغربي بصناعة الفكر المتطرف.
المطلب الثاني: أثر التمويل والدعم الغربي على تنظيم القاعدة.
المطلب الثالث: أثر التمويل والدعم الغربي في ظهور (ما يعرف) بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).
ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.
ثم فهرس المصادر والمراجع.

المطلب الأول: علاقة التمويل والدعم الغربي بصناعة الفكر المتطرف.

كانت البداية العلنية لدعم الولايات المتحدة الأمريكية للجماعات والتنظيمات الإسلامية المنحرفة في الحرب الأفغانية الروسية، إلا أن هذه المرحلة سبقتها العديد من المراحل السرية من التخطيط والدراسة عبر عشرات أو ربما مئات السنين، وذلك بحسب ما جاء في بعض المصادر التي تثبت سبق الدور البريطاني في التخطيط لهذه المؤامرة منذ ما يزيد عن (135) سنة؛ فقد جاء في كتاب (لعبة الشيطان): "خلال الفترة التي امتدت لنصف قرن من (1875م) وحتى (1925م)، تراصّت لبنات بناء اليمين الإسلامي بمساعدة الإمبراطورية البريطانية"[1]، فمنذ ذلك الوقت رُصّت اللبنات لبناء المخططات الغربية لاستغلال الأفكار الدينية لزعزعة استقرار المنطقة العربية وأمنها، أما عن دخول الكيان الإسرائيلي - كأحد مكونات المنطقة- في اللعبة فقد جاءت الإشارة إليه في كتاب (داعش خلافة الدم والنار): "في عام (1982م) نشرت مجلة كيفونيوم التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية، وثيقة بعنوان: استراتيجية إسرائيل للثمانينيات .... وكان أهم ما ورد فيها مما يتعلق بالعالم العربي والإسلامي، عدة أمور تتعلق بالرغبة الصهيونية في تفتيت العراق، وتقسيم وفصل جنوب السودان، واللعب على وتر الطائفية في لبنان وفي العالم العربي"[2]، ومن الملاحظ على هذا التصريح والذي سبقه هو صراحة العبارة في وضوح المخطط من خلال اللعب على وتر الطائفية الدينية، ويخبر مصدر آخر عن الدور المخابراتي الأمريكي فيقول: "قبل مائة عام من إطلاق المبادرة السرية من جانب المسؤولين في حكومة (ريجان) الموجهة لآية الله الخميني في إيران"، وهذا يبين البعد الزمني للعمل المخابراتي وما يقوم به من تهيئة لظهور هذه التنظيمات والجماعات، ومن الواضح من خلال هذه التصريحات أن الأدوار الغربية في نسج خيوط اللعبة متكاملة ومبنية على فكرة الأيديولوجيا الدينية التي تعيشها الأمة الإسلامية الآن، ويقول (أحمد السيد): "صناعة الإرهاب تقوم بها مؤسسات ومعاهد تابعة للدولة ومؤسساتها المخابراتية والحربية فعلى سبيل المثال مركز دراسات الشرق الأوسط ، ومركز دراسات الشرق الأدنى، ومركز الدراسات الاستراتيجية جميعها تابع للإدارة الأمريكية سواء مخابرات أو بنتاجون"[3]، وبالرغم من المسميات الرنانة - بالنسبة للمستمع العربي- التي يطلقها الغرب على مؤسساتهم، إلا أنه من الواضح أن الجميع قد تضافرت جهودهم منذ بزوغ الفكرة إلى التخطيط في إنجاح هذا العمل، ويضيف المصدر نفسه: "أسست المخابرات الإنجليزية الإخوان عام (1928م) لتصبح هي أماً لجميع المنظمات الإرهابية المتأسلمة في العالم أجمع"[4]، كما نقلت بعض المصادر عن (ميلت بيرد) الذي أمضى أكثر من (30) عاما من حياته العملية في المخابرات الأمريكية قوله: "إن ضباط المخابرات الأمريكية التقوا ليس فقط مع الإخوان المسلمين وإنما مع غيرها من الجماعات بما فيها تلك التي خرجت منها طالبان"[5].
وعليه يمكننا ملاحظة أن هذه الحرب - الدائرة في المنطقة- ما هي في الأصل إلا نتاج لحرب فكرية - متشعبة الخيوط والأطراف- من التغريب إلى غسل الأدمغة واستقطابها بأفكار وشعارات رنانة يسهل استقطاب الشباب من خلالها، ومما يؤكد ذلك ما نقلته بعض المصادر عن تحقيق نشره الصحفي الأمريكي (ديفيد كابلان) في مجلة (يو إس نيوز) الأمريكية، يعكس كيف تخطط المخابرات الأمريكية لغزو أدمغة الشعوب العربية والإسلامية ...

([1]) دريفوس، روبرت، لعبة الشيطان "دور الولايات المتحدة الأمريكية في نشأة التطرف الإسلامي، تقديم ومراجعة: مصطفي عبدالرزاق، ترجمة: أشرف رفيق، مركز دراسات الإسلام والغرب، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص: 31.
([2])أحمد، رفعت السيد، داعش خلافة الدم والنار، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط: 1، 2015م، ص: 112.
([3])أحمد، رفعت السيد، داعش خلافة الدم والنار، مرجع سابق، ص: 70.
([4])المرجع السابق، ص: 70.
([5])بهلول، نسيم، المخابرات وبناءات الرعب في المنطقة، فصل من كتاب(الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)،(23-36) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط:1، 2017م، ص: 32.

تارة باسم الدين...وتارة باسم الديمقراطية وتارة باسم الدعوة إلى الحرية، حيث يقول: "إن المخابرات الأمريكية والحكومة الأمريكية تعمدتا اختراق المجتمعات الإسلامية من خلال برامج ذات صبغة إسلامية"[1]، ويقول (روبرت دريفوس) في ذلك: "وفي تطور أكثر هدوءا أيدت واشنطن ولندن اليمين الإسلامي ضد اليسار في بلد تلو الآخر وشجعتا على ظهور نوع من الكتلة الإسلامية"[2]، ويقول في موضع آخر: "وفي العقد نفسه بدأت الولايات المتحدة تتلاعب بفكرة الكتلة الإسلامية بقيادة المملكة العربية السعودية لمواجهة اليسار القومي"[3]، ونقل صاحب كتاب (داعش؛ النشأة والتوظيف) عن (إدوارد سنودن): "أن المخابرات البريطانية والأمريكية نسقتا مع الموساد الإسرائيلي لتأسيس بما يعرف بـ (تنظيم داعش) ليعمل على استقطاب المتطرفين من جميع أرجاء العالم"[4]، وأضاف أيضا: "إن وكالة المخابرات الأمريكية (**C.I.A**) والاستخبارات البريطانية دفعتا دولا إلى تمويل وتسليح تنظيمات مسلحة في مقدمتها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)"[5]، ومما يؤكد الدور المخابراتي في السعي والعمل على إشعال فتيل فتنة الأيديولوجيا الدينية في المنطقة ما جاء على لسان (رامس فيلد)[6] في قوله: "تقتضي الخطط الجديدة بأن يجري على تنشيط العمل الاستخباراتي البشري ... وسوف يعمل الجهاز الجديد تحت اسم فرع الإسناد الاستراتيجي، ويعتمد على فرق ووحدات من أفراد يندسون في المجتمعات الأجنبية ويتدخلون بسرعة ويمارسون الأعمال نفسها التي يقوم بها الجهاديون"[7]، ويضيف قائلا: "إن هذه الوحدات والفرق الاستخباراتية التابعة لفرع الإسناد الاستراتيجي الموجودة في الدول الأجنبية مدربة على التخطيط والتنفيذ دون العودة إلى قيادة سياسية في واشنطن"[8]، وهذا التصريح يقر بوضوح قيام المخابرات الغربية بزرع جنود داخل هذه التنظيمات والجماعات الإسلامية المنحرفة، كخطوة متطورة في هذا العمل المخابراتي تتمثل في الجاهزية العالية لهذه العناصر للعمل بشكل منفصل عن الدولة الأم، وهو ما يسهل ويسرع بشكل كبير اختراق هذه الجماعات، إضافة إلى العمل بأعلى درجات التخفي والسرية، لغياب الحاجة إلى التواصل - اللحظي أو اليومي، أو ربما حتى الشهري- مع مركز القيادة، كما كان العمل عليه في العمل المخابراتي التقليدي، وهو ما يؤكده ما جاء في كتاب (داعش؛ النشأة والتوظيف): "التنظيمات الإسلامية المنحرفة المسلحة والجماعات التي تؤمن بالتغيير العنفي والتي نشأت نهايات القرن الماضي بدفع أمريكي اصطبغت بطبيعة العمل السري الذي تتقنه جماعات العنف المسلح وتنأى بنفسها عن أي ظهور إعلامي أو حضور اجتماعي"[9].

هذا عن الدور الغربي في صناعة الفكر المتطرف، أما عن الدور الغربي في نشوء وظهور هذه الجماعات والتنظيمات الإسلامية المنحرفة بأسمائها، وكياناتها التي نراها اليوم على وجه الخصوص فهو ما ستبينه لنا الصفحات الآتية.

المطلب الثاني: أثر التمويل والدعم الغربي لتنظيم القاعدة.

لم تُخف الولايات المتحدة مباركتها ودعمها لتشكيل جماعة من المسلمين الجهاديين، ماداموا يتجهزون للإنابة عنها في قتال المارد الروسي وتقويضه من المنطقة في الحرب الأفغانية الروسية، فغضت الطرف عن تدفق العناصر القتالية من كافة أنحاء العالم، وأعطت الإيعاز للمخابرات الباكستانية بتقديم الدعم لهذه الجماعة (تنظيم القاعدة)؛ فقد جاء في بحث بعنوان (مفارقة الشرق الأوسط: في التمازج بين النفط والدم): "كانت مهمة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في أفغانستان، هي شراء الأسلحة، والمعدات ونقلها إلي باكستان، وتوفير الأموال لشراء المركبات، والنقل داخل باكستان وأفغانستان"[10]، ويقول (روبرت دريفوس): "أنفقت الولايات المتحدة مليارات الدولارات لدعم الجهاد الإسلامي في أفغانستان، التي كان مجاهدوها تحت قيادة جماعات إسلامية"[11]، ويصف الكاتب تفاصيل العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والفكر المتشدد وكيدها واستغلالها للأخير قائلا: "لقد أسست الولايات المتحدة للتطرف الإسلامي ليكون شريكا لها خلال فترة مشروع الإمبراطورية

([1])المرجع السابق، ص: 32.

([2])دريفوس، روبرت، لعبة الشيطان: دور الولايات المتحدة الأمريكية في نشأة التطرف الإسلامي، مرجع سابق، ص: 19.

([3])دريفوس، روبرت، لعبة الشيطان: دور الولايات المتحدة الأمريكية في نشأة التطرف الإسلامي، مرجع سابق، ص: 11، 12.

([4])العزوني، أسعد، داعش؛ النشأة والتوظيف، مرجع سابق، ص:41. نقلا عن: جريدة القدس العربي في 16 تشرين الأول 2014م.

([5])المرجع السابق، ص:45، نقلا عن (تشارلز شوبيردج) الضابط السابق في جهاز مكافحة الإرهاب البريطاني عبر برنامج (قصارى القول) الذي أذيع عبر قناة (روسيا اليوم) الفضائية بتاريخ: 2014/10/13م.

([6])هو: دونالد رامس فيلد مواليد سنة (1932م)، سياسي وعسكري أمريكي تولى منصب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأمريكي (بوش الابن) وقاد الجيش الأمريكي في غزو العراق وأفغانستان، ونشر مذكراته تحت عنوان (المعروف والغير معروف). انظر:
Hern, Alex (2016). "Donald Rumsfeld releases solitaire app". The Guardian, at 25/1/2016.

([7])بهلول، نسيم، المخابرات وبناءات الرعب في المنطقة، مرجع سابق، ص: 23.

([8])المرجع السابق، ص: 23.

([9])العزوني، أسعد، داعش؛ النشأة والتوظيف، مرجع سابق، ص:17.

([10]) زاوي، رابح، الإرهاب... بين العنف المتعمد والموجه: رمد الاستخبارات الغربية، فصل من كتاب (الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)، (177-188) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م، ص: 184.

([11])دريفوس، روبرت، لعبة الشيطان: دور الولايات المتحدة الأمريكية في نشأة التطرف الإسلامي، مرجع سابق، ص: 13.

الأمريكية في الشرق الأوسط منذ دخولها المبكر في المنطقة حتى سيطرتها العسكرية التدريجية انتهاء بتوسعها بالوجود العسكري على أرض المنطقة وأخيرا تحول الولايات المتحدة إلى ذراع احتلال عسكري في العراق وأفغانستان"[1]، وجاء في كتاب (الإرهاب صناعة غير إسلامية): "قام أسامة بن لادن في أفغانستان بإنشاء الطرق والتحصينات، والمخازن، للذخيرة والمؤن والمستشفيات، عن طريق المخابرات الأمريكية بواسطة المخابرات الباكستانية، وقد بدأت المخابرات الأمريكية بدعم المجاهدين الأفغان بحوإلي (285.000.000) مليون دولار سنوياً"[2]، ولم يقف الغرب عند صناعة الصراعات والخلافات الأيديولوجية الدينية وإثارتها، بل تطور الأمر إلى التسلل والاختراق المخابراتي لهذه التنظيمات والجماعات، حيث أشارت بعض المصادر نقلا عن تقارير نشرت لوكالات المخابرات الأمريكية قولها: "إن من أول مهام عملائها التسلل داخل المنظمات الإرهابية، وإن اختراق تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الأخرى المتطرفة كان يعد أمرا حيويا للولايات المتحدة"[3]، ويقول الكاتب (قلاع ضروس) مستشهدا بنجاح الغرب في استغلال اليمين الإسلامي كنائب عن القوى الغربية في حربها ضد الروس: "كنجاح الغرب في الدفع بالإسلام لكي يكون أداة في مواجهة الخطر الشيوعي السوفيتي إبان الحرب السوفياتية الأفغانية باسم (الجهاد) على أرض أفغانستان"[4]؛ وكنتيجة حتمية لهذا العمل المخابراتي الغربي المنظّم، دخلت الفوضى أفغانستان، وعمتها الصراعات الدينية، وما ترتب عليها من الفقر والجهل، وخسرت الأمة الإسلامية عشرات الآلاف من شبابها الذين هم بطبيعة الحال حماتها عند الشدة.

ولا يخفى - بعد هذا البيان- الدور الغربي في صناعة الفكر المتشدد في المنطقة ونشره لتحقيق أهداف غربية محضة؛ بدءا بالهيمنة على المنطقة ومقدراتها وانتهاء بتشويه الإسلام والمسلمين.

المطلب الثالث: أثر التمويل والدعم الغربي في ظهور (ما يعرف) بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

من الظاهر أن النجاح الكبير الذي لاقته التجربة المخابراتية الأمريكية في دعمها للجماعات الإسلامية المنحرفة في أفغانستان - من حيث استغلت هذه الجماعات كرأس حربة في قتالها مع الروس- قد دفع الغرب لإعادة هذه التجربة من جديد، لكن هذه المرة بأسلوب وقالب متطور يضمن أعلى درجات النجاح بأقل الخسائر، كما نُقل عن المحلل السياسي السوري(طالب إبراهيم) قوله: "هناك مصالح أمريكية مطلعة تؤكد أن ما يجري في سوريا والعراق هو ترتيب المخابرات الأمريكية (سي آي إيه) وأن المخابرات الأمريكية عادت إلى أسلوبها الذي اتبعته أثناء الحرب السوفييتية ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان عندما قام (سكينن برجسكي) بتشكيل تنظيم القاعدة وأطلقه، والآن ربما تعاد الكرة بإطلاق تنظيم القاعدة ضد سوريا والعراق وضد إيران لاحتواء النفوذ والدور الروسي المتصاعد عالمياً"[5]، وكشفت تسريبات عن موقع (ذي انترسيبت) نقلها الباحث في الجماعات الإسلامية(رابح زاوي) مفادها: "أن البغدادي خضع لدورة مكثفة استمرت عامًا كاملاً، خضع فيها لتدريب عسكري علي أيدي عناصر في الموساد، بالإضافة لتلقيه دورات في فن الخطابة، ودروس في علم اللاهوت"[6]، كما نُقل أيضا عن المحلل السياسي السوري، (طالب إبراهيم) قوله: "أنا متأكد 100% أن زعيم المسلمين (البغدادي) متعاون بشكل أو بأخر مع وكالة المخابرات المركزية"[7]، وعضّد هذا القول ما نُقل عن المستشرق الروسي، (فيتشيسلاف ماتوزوف) قوله: "إن كل الحقائق تشير إلي أن البغدادي (زعيم تنظيم الدولة) مرتبط مع وكالة المخابرات المركزية، ومن الواضح أنه خلال سنوات السجن (سجن البغدادي) تم إشراكه ضمن مخططات الوكالة الاستخباراتية بشكل أو بآخر"[8]، ونقلت بعض المصادر أن: "مركز (ديان) الإسرائيلي للدراسات نظم في (2007م) ندوة تحت عنوان (الدولة والمجتمع العربي سيتقوضان)، جمع فيها العديد من المفكرين، وتوقعوا من خلاله أن العالم العربي مقبل علي انهيار شامل"[9]، ونقلت بعض المصادر عن (حليم عبدالكريم الزعبي) رئيس المركز العربي للدراسات بالقاهرة قوله: "رئيس شعبة الاستخبارات الإسرائيلية، ورئيس مركز أبحاث الأمن

([1])دريفوس، روبرت، لعبة الشيطان: دور الولايات المتحدة الأمريكية في نشأة التطرف الإسلامي، مرجع سابق، ص:11.

([2])بباوي، نبيل لوقا، الإرهاب صناعة غير إسلامية، دار البباوي للنشر، القاهرة، مصر، دط، 2002م، ص:186.

([3])كامل، مجدي، حروب الجيل الرابع؛ الحرب بالوكالة، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 2016م، ص: 119.

([4]) سمير، قلاع الضروس، مركز لعبة الموت في الشرق الأوسط، فصل من كتاب (الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)، (321-340) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م، ص: 327.

([5])أحمد، رفعت السيد، داعش خلافة الدم والنار، مرجع سابق، ص: 81.

([6]) زاوي، رابح، الإرهاب... بين العنف المتعمد والموجه: رمد الاستخبارات الغربية، مرجع سابق، ص: 184.

([7])أحمد، رفعت السيد، داعش خلافة الدم والنار، مرجع سابق، ص: 81.

([8])المرجع نفسه، ص: 82.

([9])زاوي، رابح، إرهاب من أجل الاحتواء... مرتزقة باسم المقدس، فصل من كتاب(الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)، (189-210) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م، ص: 208.

القومي (عاموس يادلين)[1] أنه سبق أن أعلن في ندوة، أن داعش لن تقترب من إسرائيل، وأن إسرائيل ليست الهدف الأول ولا الثاني للتنظيم، وتقاتل وستقاتل داخل الدول العربية لمدة قد تمتد إلي عقدين"[2]، وأوضح (ماتوزوف) بحسب تقرير (صوت روسيا) أن: "المعلومات التي اكتشفت عن زعيم (داعش) تتفق تماماً لتلك التي انتشرت عن إرهابي آخر وهو عضو في (تنظيم القاعدة)"[3]، وأضاف أيضا: "أن هناك ارتباطا خفياً وغير معلن، بين (داعش) وزعيمها (البغدادي) وبين الولايات المتحدة الأمريكية وأن واشنطن تُظْهر أنها عدو لذلك التنظيم ولكنها في الحقيقة موجه له، وداعم مالي، واستخباراتي لتحركاته وأنشطته، معتقدين أن (داعش) صنيعة أميركية، مثلها مثل تنظيم (القاعدة) الذي أنشأته أمريكا في البداية، ثم تحولت ضده بعد ذلك"[4]، وهذه التصريحات تزيل الغبار عن كثير من التساؤلات، أهمها: لماذا لم تقتل أميركا البغدادي بضربة جوية سريعة؟! ولماذا لم تقض على هذا التنظيم في بداياته؟!، ونقلت بعض المصادر عن الصحفي (ديفيد كابلان) قوله: "إن المخابرات الأمريكية ابتكرت أساليب جديدة في حرب الأفكار... ومن بين تلك الأساليب، أن الولايات المتحدة الأمريكية ضخت أموالا هائلة تم رفعها للجماعات الإسلامية المسلحة... والأكثر من ذلك حسب ما ذكر الصحافي الأمريكي في تحقيقه، أن المخابرات الأمريكية عمدت إلى إنشاء مواقع انترنت جهادية"[5]، وهو ما يتوافق وربما يفسر اعتماد الجماعات والتنظيمات الإسلامية المنحرفة وخاصة ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في انتشارها وحملاتها الدعائية على كم مأهول من المواقع الالكترونية.

ونقلت بعض المصادر حسب أحد تقارير عميل المخابرات الأمريكية (إدوارد سنودن)[6] صاحب وثائق (ويكيلكس) قوله: "توجد ثلاثة تنظيمات جهادية مستقطبة لهؤلاء المقاتلين الأجانب وهي: أحرار الشام، وجبهة النصرة، وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)"[7]، وقد كشف الدبلوماسي الأمريكي السابق (مايكل سبرينجمان) عن دور الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات الأمريكية (سي آي إيه) في إنشاء تنظيمات إرهابية تابعة لتنظيم (القاعدة) مبينا قوله: "آخر منتجات واشنطن في العراق وسورية، هي تنظيم دولة العراق والشام (داعش)"[8]، كما أثبتت الوثائق والصور الموثقة حصول لقاءات واجتماعات لقادة ومسؤولين أمريكيين(أمثال السيناتور المتعصب جون ماكين)[9] مع قيادات من تنظيم (داعش) أمثال (أبوبكر البغدادي) عند بدء إنشاء التنظيم في سوريا، وهي صور موثقة إعلاميا وسياسيا[10]، ونقلت بعض المصادر عن الموظف السابق في وكالة الأمن القومي الأمريكي (إدوارد سنودن) قوله: "إن وكالة الاستخبارات الأمريكية، وبالتعاون مع نظيرتيها البريطانية، ومعهد الاستخبارات، والمهمات الخاصة للموساد الإسرائيلي، مهدت لظهور تنظيم دولة العراق والشام المعروفة بـ (داعش)"[11]، وأضاف مشيرا: "أنه جرى تدريب هؤلاء الإرهابيين من قبل الأمريكيين، وأرسلوا إلى سوريا والآن يعبرون إلى العراق، مبينا أن تشكيل الإدارة الأمريكية لهذه المجموعات، يرمي إلى زعزعة استقرار الشرق الأوسط، وضرب مصر، وسورية"[12]، ومما يؤكد ما جاء في هذه التصريحات وما يلاحظ من خلال توافق الأهداف التي يتعقبها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في العراق وسوريا تتوافق مع أهداف الدول الغربية وتوجهاتها، وبما يخدم بالضبط المصالح الإسرائيلية، على المدى القريب والبعيد.

وجاء في تصريح الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما) بناء على تقارير استخباراتية أمريكية: "أن عدد المقاتلين الأجانب في تنظيم الدولة الإسلامية(داعش) بلغ حوالي خمسة عشر ألفاً، ... وتقريرا بريطانيا عرض

([1])هو: عاموس يادلين(Amos Yadlin) من مواليد سنة (1951م) بإسرائيل، وصل لرتبة لواء في الجيش الإسرائيلي وكان يشغل منصب رئيس جهاز الاستخبارات. انظر:

- Yadlin, Amos (2004) "Ethical Dilemmas in Fighting Terrorism", Jerusalem center for public affairs.

([2])زاوي، رابح، إرهاب من أجل الاحتواء... مرتزقة باسم المقدس، مرجع سابق، ص: 209.

([3])أحمد، رفعت السيد، داعش خلافة الدم والنار، مرجع سابق، ص: 82.

([4]) المرجع نفسه، ص: 82.

([5])بهلول، نسيم، المخابرات وبناءات الرعب في المنطقة، مرجع سابق، ص: 32.

([6])هو: "إدوارد جوزيف سنودن صاحب الموقع الإلكتروني الشهير ويكيلكس ولد في في 1983/6/21م، موظف سابق لدى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، عمل كمتعاقد مع وكالة الأمن القومي قبل أن يسرب في 2013مموادا مصنفة على أنها سرية للغاية من وكالة الأمن القومي، عملت وثائقه وملفاته المسربة على فضح كثير من الخبايا وكشفت استار عن مؤامرات كبرى، وتسببت في كثير من ردود الفعل المتباينة". انظر:كامل، مجدي، حروب الجيل الرابع؛ الحرب بالوكالة، مرجع سابق، ص: 209.

([7])زاوي، رابح، إرهاب من أجل الاحتواء... مرتزقة باسم المقدس، مرجع سابق، ص: 203.

([8]) كامل، مجدي، حروب الجيل الرابع؛ الحرب بالوكالة، مرجع سابق، ص: 114.

([9])هو: جون ماكين(John McCain) مواليد سنة (1936م)، سياسي وبرلماني وعسكري أمريكي ترشح لانتخابات الرئاسة مرتين ولكنه خسر أمام (بوش الابن) وأمام (أوباما)، وهو من الطيارين الأمريكيين الذين نجو من الموت بعد أن سقطت طائرته في حرب فيتنام ولكنه أصيب وعُمل كأسير حرب، توفي سنة(2018م). انظر:

- Schecter, Cliff, (2008)"The Real McCain: Why Conservatives Don't Trust Him and Why Independents Shouldn't",PoliPoint Press, Sausalito, California 2008. ISBN 0-9794822-9-1.

([10]) للاطلاع على هذه الوثائق، والصور، راجع: أحمد، رفعت السيد، داعش خلافة الدم والنار، مرجع سابق،ص: 11.

([11])زاوي، رابح، الإرهاب... بين العنف المتعمد والموجه: رمد الاستخبارات الغربية، مرجع سابق، ص: 184.

([12]) كامل، مجدي، حروب الجيل الرابع؛ الحرب بالوكالة، مرجع سابق، ص: 115.

علي مجلس العموم في سبتمبر (2014م)، أشار إلي، أن عددهم يفوق الستة عشر ألفاً (16.337)"[1]، إضافة إلى أن بعض التقارير قد أشارت إلى أن: "ما يقارب (12.000) ألف مقاتل أجنبي في النزاع الدائر منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات ، وتتنوع جنسياتهم ما بين (81) دولة؛ حوالي(3.000) ثلاثة آلاف منهم أتوا من أوروبا الغربية"[2]، فما الذي دفع بهؤلاء المقاتلين الأجانب -علي اختلاف جنسياتهم، وربما حتى معتقداتهم- إلي الالتحاق بتلكم التنظيمات المتطرفة، والمشاركة في جبهات قتال متعددة؟!!!، ونختم هذه الجزئية بما صرحت به رئيسة الأرجنتين(كرستينا فرناندیز دي كيرشنر) في كلمة لها في افتتاح الدورة العادية التاسعة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة سنة (2014م) حيث قالت: "اجتمعنا منذ فترة وكنتم تعتبرون نظام الأسد إرهابيا، وكنتم تدعمون المعارضة... واليوم نجتمع لِلَجْم المعارضة الذي تبين فيما بعد أن فيهم إرهابيين"[3]، وأضافت: "رحبتم بالربيع العربي ودعمتموه في تونس، ومصر، وليبيا، وغيرها، وأوصلتم الإسلام المتشدد للحكم في هذه البلدان بقراراتكم، ومباركتكم، وما زالت شعوب تلك الدول تعاني من وصول المتشددين الإسلاميين إلى الحكم"[4]، وفي ختام كلمتها قالت: "اليوم نجتمع هنا لإصدار قرار دولي، حول تجريم (داعش) ومحاربتها، (داعش) مدعومة من قبل دول معروفة، أنتم تعرفونها أكثر من غيركم، وهي حليفة لدول كبرى أعضاء في مجلس الأمن"[5]، وهو تصريح واضح وصريح من مسؤول غربي على أعلى سلم الهرم السياسي، وهذا يؤكد أن المخابرات الغربية لعبت دورا كبيرا في نشوء وتكوين هذه الجماعات والتنظيمات تارة، ودعمها تارة أخرى، والسماح لها - بغض الطرف عنها- لتنتشر وتتمدد في مرحلة متقدمة، وذلك كله وفق ضابط واحد فقط ألا وهو توافق المصالح من عدمه، بعيدا عن أي اعتبارات أخرى على اختلاف مسمياتها ودرجاتها.

وأختم بما جاء في تقرير بعنوان (يعبرون الحدود) بثته القناة الثانية الإسرائيلية بتاريخ(2015/7/6م) جاء فيه: أن أكثر من (1600) جريح من قوات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) تلقوا العلاج في إسرائيل، حيث يتكفل الجيش الإسرائيلي يوميا بنقلهم عبر الحدود مع سوريا إلى إسرائيل لتلقي العلاج[6].

وفي نهاية هذا البحث أود الإشارة إلى أنه وبرغم تصريح بعض الرؤساء الغربيين بأن الإسلام بريء من داعش كما جاء على لسان (باراك أوباما) في خطابه يوم (الأربعاء 11 سبتمبر 2014م) في معرض حديثه عن تنظيم (داعش) مؤكدا أن: " التنظيم المتشدد[داعش] لا يمت للإسلام بصلة؛ لأن أي دين في العالم لا يحرض على القتل والتطرف"[7]، إلا أنه من المؤكد أن هذا التصريح لا يراد على حقيقته، وإنما هو قولة حق أريد بها باطل، وهي من باب ذر الرماد في العيون، والحقيقة أنهم أرادوا بتصريحاتهم تلك، تحقيق مزيد من الأهداف، والغايات، وليس تبرئة ساحة الإسلام والمسلمين من تنظيم الدولة (داعش) وأفعاله، ويأتي ذلك - حسب رأي الباحث- لعدة لأمور منها:

- أن المشروع في بدايته فمازالت الدول العربية قائمة، والقدر المستهدف للاستنزاف لم يصل إلى الحد المطلوب بعد.
- ضمان تدفق الدعم العربي والإسلامي للغرب (الأوروأمريكي) في استكمال مخططاته.
- إدخال المنطقة في مزيد من الاقتتال والفوضى، من خلال تحريض ما تبقى من جيوش هذه الدول وجماعاتها المسلحة على محاربة داعش.

(1) زاوي، رابح، إرهاب من أجل الاحتواء... مرتزقة باسم المقدس، مرجع سابق، ص: 201.
(2) المرجع نفسه، ص: 203.
(3) كامل، مجدي، حروب الجيل الرابع؛ الحرب بالوكالة، مرجع سابق، ص: 113.
(4) كامل، مجدي، حروب الجيل الرابع؛ الحرب بالوكالة، مرجع سابق، ص: 113.
(5) المرجع نفسه، ص: 114.
(6) عبر الرابط:
- https://www.youtube.com/watch?v=kStzHMNLtuI
تاريخ الزيارة(2019/1/19م)، الساعة (6:10م).
(7) متاح عبر الرابط:
- https://arabic.cnn.com/middleeast/2014/09/11/obama-isil-not-islamic
تاريخ الزيارة (2018/11/17)، الساعة (1:20 ص).

الخاتمة

بعد توفيق الله ومنه في إنجاز هذا البحث أوجز أهم النتائج التي ساقتنا إليها هذه الدراسة وهي كالآتي:

- إن كل الدلائل تشير إلى أن ظاهرة الإسلام الراديكالي لها روابط وثيقة بدول غربية، وأن الدعم الغربي للجماعات والتنظيمات الإسلامية المنحرفة ساهم بشكل كبير جدا في ظهور الفكر المتشدد في منطقتنا العربية وانتشاره وتطوره.
- إن ما يؤكد أن هذه الجماعات والتنظيمات الإسلامية المنحرفة هي الشريك المحلي الذي يقاتل بالوكالة لمصلحة مخابرات أجنبية (سواء باتفاق، أو عن جهل) هو التطابق التام بين ممارسات هذه الجماعات والتنظيمات الإسلامية المنحرفة، وبين الخطط والأهداف المعلنة من قبل الغرب الصهيوني؛ من تحقيق مشروع التقسيم الاستعماري الجديد للمنطقة، وتفكيك جيوش الدول العربية والإسلامية، والذي لا يصب إلا في صالح الهيمنة الإسرائيلية الكاملة علي المنطقة العربية.
- **إن** التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بحجة الحرب على الإرهاب هو في حقيقته مجرد ذر للرماد في العيون وذلك لإبعاد الشبهة عنها لاستكمال المشروع الغربي للمنطقة.
- دعمت بعض الدول الغربية الجماعات الإسلامية المنحرفة رغبة في تحقيق أجندة دفاعية تارة، ومكاسب جيو سياسة تارة أخرى، وهكذا نجح الغرب عن طريق هذه الجماعات الإسلامية المنحرفة في خلق الذرائع والمبررات للحفاظ على نفوذها في المنطقة، ومن ثم ضمان هيمنتها خدمة لأجندتها وغاياتها الكبرى في العالم العربي والإسلامي.

التوصيات:

أولا: يوصي الباحث بالدراسة المستفيضة والمعمقة لكل ما يتعلق بالجماعات الإسلامية المنحرفة الإسلامية المنحرفة لبيان حقيقتها، وزيف تسترها بالإسلام والمسلمين.

ثانيا: تقديم المحاربة الفكرية ورد الشبهات بالحجة والبرهان من خلال نشر الأبحاث العلمية بدلا من استخدام القوة.

قائمة المصادر والمراجع

(أ) المراجع الورقية:

1- أحمد، رفعت السيد، داعش خلافة الدم والنار، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط: 1، 2015م.
2- إبراهيم، محمد يسري، الاحتساب على الغلو المعاصر، دار اليسر، القاهرة، مصر، ط2، 2016م.
3- الإرهاب... بين العنف المتعمد والموجه: رمد الاستخبارات الغربية، فصل من كتاب (الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)، (177-188) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م.
4- إرهاب من أجل الاحتواء... مرتزقة باسم المقدس، فصل من كتاب(الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)، (189-210) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م.
5- بباوي، نبيل لوقا، الإرهاب صناعة غير إسلامية، دار البباوي للنشر، القاهرة، مصر، دط، 2002م.
6- بهلول، نسيم، المخابرات وبناءات الرعب في المنطقة، فصل من كتاب(الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)،(23-36) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م.
7- دريفوس، روبرت، لعبة الشيطان "دور الولايات المتحدة الأمريكية في نشأة التطرف الإسلامي، تقديم ومراجعة: مصطفي عبدالرزاق، ترجمة: أشرف رفيق، مركز دراسات الإسلام والغرب، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
8- زاوي، رابح، الإرهاب... بين العنف المتعمد والموجه: رمد الاستخبارات الغربية، فصل من كتاب (الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)، (177-188) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م.
9- سمير، قلاع الضروس، مركز لعبة الموت في الشرق الأوسط، فصل من كتاب (الدين، الدم والبارود في التوظيف الاستخباراتي للجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط)، (321-340) لمجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: نسيم بهلول، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2017م.
10- العزوني، أسعد، داعش؛ النشأة والتوظيف، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ.
11- كامل، مجدي، حروب الجيل الرابع؛ الحرب بالوكالة، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 2016م.

(ب)- المراجع الالكترونية:

1-https://www.youtube.com/watch?v=kStzHMNLtuI.
2-https://arabic.cnn.com/middleeast/2014/09/11/obama-isil-not-islamic.
3- Schecter, Cliff, (2008)"The Real McCain: Why Conservatives Don't Trust Him and Why Independents Shouldn't",PoliPoint Press, Sausalito, California 2008. ISBN 0-9794822-9-1.